KARIM MOHSEN ELKHAYAT

د. كريم محسن الخياط

معضلة الخراب

دار نيبور
للطباعة والنشر والتوزيع
العراق

كريم محسن الخياط
معضلة الخراب
دار نيبور للطباعة والنشر - العراق

معضلة الخراب

معضلة الخراب

شعر

الطبعة الاولى
2022

دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية
1396 لسنة 2022

إهداء

إليكُمُ

{النازحاتَ والنازحون. المهاجراتَ والمهاجرون. المغتَصباتَ والمغتَصبون. المعدوماتَ والمعدومون. والمكتَوياتَ بحقد الحروب والمكتَوون}

[معضلة الخراب: 0]

(كلّ واحدٍ منهم كان يكره جاراً له أو صديقاً أو أخاً. ظلّ يكرهه سنوات دون سبب، وربما دون أنْ يشعر، وتزايدتْ هذه الكراهية في النفوس شيئاً فشيئاً دون أنْ تجد ما تتصرف إليه. وفجأة بدأوا يوزعون عليهم البنادق والقنابل اليدوية، ويلوّحون فوق رؤوسهم بالرّايات المقدسة، وبدأ القساوسة والصحفيون وذوو المناصب يدعونهم أن يقتلوا جيرانهم وأصدقاءهم وإخوانهم، ويقولون لهم إنّ هذا هو الطريق الوحيد لينقذوا الوطن والدين).

الإخوة الأعداء، كازانتزاكي: 19.

أنْتَ

ألقيتَ في البحر قهراً
صمتَ أشرعتي
وبتَّ تلعنني
في ليلِ أسفـاري
وها أنا اليوم،
لا أدري لأي مـدىً
يمشي بيَ الهمُّ
والنجوى
وأفكاري
عزفتُ لحن انتمائي
عند أمنيـة صمتاً
فلم يستجبْ لي

صوتكَ العاري

ومادعاني من الآفاق

رجعُ صدىً

همساً يحدّث

عن شكّي وإنكاري

حملتُ دونكَ فانوسي؛

لأبحث عن سحر البدايات

أو عن رسم أدواري

فلم أجد منكَ صوتاً ينبغيكَ

ولم أجدْكَ في موج مأساتي

وإبحاري

هل كنتَ تنظر أمّاً ترتجيك؟

وهل رأيتَ أعمى

يعاني ليل إعصار؟

وهل غفوتَ قليلاً

حينما سقطتْ معابدٌ

فوق من صلّوا على النّار؟

ماتتْ أبابيلك الأولى؟

وهل فقدتْ سجيّلها؟

أم أنا في وهمي الجاري؟

وهل رأيتَ يتيماً

قد قضى غرقاً،

من هول ما كان

من عهرٍ وإعصار؟

فهم يعانون من برد

ومن مطر

ومن عذاب

ومن جوع

وإعسار

وحين تحترق الساحات

حولهم

لا يحفلون ببرد

أو بأمطار!

تبقى،

وقد أجرم الجندان

معتزلاً

أو نائماً في خفاءٍ

دونَ آثار

فهل أصابَ كلا الجندين،

حقّهم

في قتل من كان حراً

دونَ تيّار؟

محايداً،

مثل ذئبٍ

باطشٍ علناً

في الجانبين

ولم يثقلْ بأوزارِ

لملم قبورَكَ،

وارحلْ

فالحياة هنا

تموتُ

من دون أوهامٍ

وأسوار

لأستعيد قراري

وانبناء دمي

وثورتي

وابتكاراتي

وأنواري

أرض

تشبّثْ بأطراف الرحيق

ولا تدع

غبارَ ضباب الموت

يسلبكَ الرفقا

وغازل ضفافَ النهر،

أوجزه

أينما جرتْ نسماتٌ فيك .

مالكَ لا تبقى؟

أقمتَ؛

لتقضي ليلةً

في مجازرٍ خرافيّةٍ

أودعتَها صمتكَ الأوقى؟

تقول:

لماذا لا أدسّ ملامحي

على عتبات النهر؛

تغرق في الملقى؟

وعلّبتَ ماضي فكرة

واكتنزتَها

كأنكَ تبني

في مصارِعكَ الأفقا

وراكمتَ

في صمت التتابع حفنة

عفونتها صمتٌ

يبوح بما تشقى

تكررتَ مراتٍ،

تظنّ بأنَّ ما تكرره يرقى .

تظنّكَ منشقّاً

ولم تدرِ أنّ المرتجى

كان ماضياً

وأنّ ضفاف اليأس

للمرتجى أبقى

وأنّ ضفاف الماء

يسْوَدّ ماؤها

وأنّ شراع الوقت

منطلقاً شرقا

تسير بكَ الأوهام

نحو مراكبٍ

ترى البحر

مهجوراً

وأمواجه عِتقا

مراكبَ

فيها كلّ حلم مؤجلٌ

إلى نكبة أخرى

تحاول أنْ تبقى

تراخيتَ

حتى ظُنَّ أنّكَ ميتٌ

سعيداً بما تلقى

سعيداً بما تشقى

وقد كنتَ حقاً ميتاً

منذ أن بنتْ عليك بحارُ الجهل

تابوتَكَ المـُلقى ـ

على عتبات البحر

قربَ سفينةٍ محطمةٍ

جاءتْ لتنتشلَ الغرقى!

فأصبحتَ لوحاً

في السفينة خاوياً

تؤرجحك الأمواجُ

في ليلها الأشقى

تعفّنَ

حتى تخنقَ البحرَ ريحُه

ولكنّه

مازال يستعذب الخنقا

خياراته شتّى

ولكنه يبقى

يدسُّ خيار الموت

في الجانب الأشقى

ويرجو بصاقَ الرمل

وهو ممددٌ

على عزلة حمقاء

يعرفها الحمقى

فلا وقتَ

والليلُ العقيم مخيمٌ

يهدّ جبالَ الصمت

يطرقها طرقا

ولا صمتَ

والآفاق

حزنٌ محجبٌ

يسير مع الأشجار

يحرقها حرقا

فيطفو رمادٌ

من نحيبٍ موكّلٍ

بأبراج موتى

لا تموت ولا ترقى

مهدّمةٍ

مثل المدينة

حينما يحاصرها الطوفان،

يملؤها فسقا

خفافيشها

تبني معابد ليلها،

شوارعها،

مطوية بيد الحمقى

وما زال فيها العشبُ

يرقى صخورَه

يحاول أن ينجو

فتسحقه سحقا

على جثة غرقى

بذارٌ مؤجلٌ

غريقٌ

ينادي نجدة .

حوله غرقى

محدبةٌ آماله

فهي قشةٌ تلوح له

والموج يرشقها رشقا

ويحلم

أنَّ الباب مازال ممكناً

ولكنَّ قفل الباب

يستعذب الغلقا

تحدّثه رؤياه،

توقف سعيه

إلى حجرٍ باكٍ

على جثّة ملقى

فيُربك نورُ الرعد

عينَ سؤاله

ويسمع في آفاق آماله برقا

وحولكَ أشباحٌ

يضجّون .

خوفهم يخيف رهاب الموج

والبَرّ

والعمقا

أُمٌّ

قم يا بنيَّ،
سجى الغراب وغرّدا
فبدا الرحيلُ
وصار دربُك أجردا
نادتكَ أمُّكَ
أنْ تقوم؛
لكي ترى درباً
فعينكَ ما تزال تَردُّدا
فاعصبْ عماكَ؛
لأنّ صبحكَ أرمدٌ
فالصبح ليل مبهم.
غاب الهدى

وُلِدَ الرحيل

وأورقتْ عثراته

وتناثر المنفى

وحاصركَ المدى

ورعتكَ أمنيةٌ

تهشّمَ برقُها

وتكسرتْ أعتابها

ودنا السدى

ماذا إذنْ؟

ـ غاب المدى

وتدحرج الصبح المؤجل

في الظلام

على الردى

من أين نمضي؟

والدروب تعطلتْ قسماتها

والليل أوسع من مدى

والبرق يخطف

والسحاب ملبدٌ

والمعضلاتُ

تحوم حولك سدّدا

إحذرْ،

أمامكَ جثة مطوية

وهناك طفلٌ

بالقماط تقيّدا

سرْ نحو شاطي النهر منهمراً

فلا تسمعْ لمئذنة

ولا مَنْ أنشدا

- أمّي،

تكاد الريح توقعني على ظلّي

فشدّيني إليكِ

خذي يدا

- سرْ نحو شاطي النهر

نحو زوارق

تنجيك منكَ

ومَن دعاك إلى الهدى!

فلَكَ الرحيل

وللمعابد تخمة

ولهم بذار الصوت.

أنتَ لك الصدى

لا تنتظرْ أحداً

أأنتَ موكلٌ

بالخائفين

الراحلين إلى العدى؟

سِرْ

رغم فوضى الخوف

والصمتِ الذي ينمو على الطرقات

ليلاً أسودا

مازال صبحكَ أسودا،

ما زال دربكَ أسودا،

مازال بحركَ أسودا،

ما زال نهركَ أسودا،

ما زال قلبكَ أسودا

ما زال وجهكَ أسودا

أجيال

1

جمُــدتْ

على جرف الفرات ظلالـي

فنما على الشطّين

بوحُ سؤالي

الماء يشرب ما أبوح،

منغمـاً

قلق الحروب العابرات خلالي

فنزفتُ صوتي،

واقترحتُ مواطنـاً للراحلين،

وما ارتجلتُ خيالي

وجعي جداري،

والحياة حكاية مبتورة ،

فـُـطمتْ عن التجوال

وتعرقنتْ لغتـي

كأن ثواكلاً

يُـقحمنَ نوحهنّ في أغلالي:

قد زرتُ قبـرك

والرياح تلومني

وهوى القبور

ملامة وعتابُ

حضروا وغابوا

فاكتأبتَ لدمعـة

تدري بأنَّ الحاضـرين

غيابُ

فدنتْ إلى جفنيّ

دمعـــة عابـر

فأنا هنـا

والممكنـون ذهاب

فعلى بريق القبر

شمعةُ موحَش

مسكونـة بالريح

فهي سراب

مسكونة بالرمل

أسمعُ أنـَّة مكبوتة

أصداؤها الأبواب

أَوَ كلّما طرقتْ يدٌ أبوابنا

ظنَّ الصغار ...

وجال فيّ عذاب؟

أتهجّأ الأقفال

أجترح الخطى

والدربَ.

أين الدربُ يا أقفالي؟

كلُّ الدروب إلى المقابر

خلسةً ناديتُها :

إنـّي أريد سلالي

في سطح قبر

عاهدوا

وتعاهدوا

أن يحرقوا الآتي

من الآمال

وأنا أراقب عهرهم

وكفوفهم

ورنينَ صوت الغيب

في الأدغال

والعابرون معي :

كأنَّ عيونهم تخطـو

ببحّة حيرة وسعال

استحلبُ الذكرى.

تؤوبُ إلى النشيـد

سفائن المنفى

بمحض هلال

رمّـمتُ بئري

مذ وقعتُ؛

فباعني دلوي

على قلقٍ من الترحال

لا وقتَ لي :

فكأنَّ آخرَ لحظة زاولتُهـا،

سقطتْ كظلٍّ بال

لا برَّ لي :

فالموج فوقي

والجهات محارقٌ

والبارقات ليال

والأمنيـاتُ :

غناء أرملة

تكرّر نوحَها:

مازال يحمل نزفه بيديهِ

وسؤال أدمعه على شفتيهِ

يتهجّأ الطعنات،

يجترح الخطى

والدرب معقودٌ على قدميه

وتخاتل الأهدابُ

عينَ سؤاله

ودم البكاء

ينام في رئتيه

فتعثرتْ لغة الدماء

كدمية

سقطتْ جدائلها

على كتفيه

والليلُ

والمطرُ المدمّى حوله

وجحافلٌ

زحفتْ إلى كفّيه

وهناك قرب الجسر

دمعة عابر

تسع الجهات

وما على عينيه

و كحمرة التابوت تدمع،

والمرافئ دمعة أخرى

على الأسمال

والليل:

إنْ أوشكتُ أمسكُ

لحظة للدرب

يصفعني

بسيل ضَلال

فيجففُ التحديقُ

عين هويتي

والذكريات

تزيد من إشعالي

أيقظتُ كلَّ شتائمي؛

لأعير للحرب التفاهة؛

كي أبوح جدالي

فكأنَّ طفلاً ثانياً

فتكتْ بهلغة الخيانة

يستبيح سؤالي

إنَّ الرصاصة لا تحاور

فارتكبْ لغـة

تجادل نظرة التمثال

ومضيتُ،

بل ومضوا،

كأنَّ مقابراً

نَـقشتْ معانيها

على الأجيال

سأرتّبُ العثرات؛

كيما أحرسَ الفوضى

وأبني بالسؤال ضَلالي

أجيال

2

شتاءٌ جليديّ
يصرّ المدى صرّا
وما ارتجفوا برداً؛
لإيقاظهم فجرا
فساروا
وهم لا يقصدون سواهمُ
ولكنَّهم ساروا،
كأنَّهم أسرى
وشقّوا زحاماً مثلهم،
فاض قهرُه
ومأساتُهم

من فوق مأساتِهم تترى

أزيزُ رصاص

يرتدي صوتَ بعضهم

ورجم صقور

لا ترى غيرهم أعرى

لصوص

بأبواب النوافذ

قادهم

لصوص صغار

لا يرون بهم عهرا

فهذا قتيلٌ

والرصيف يضمّه

وثاكلة ماتتْ

وثاكلة أخرى ـ

ترى ابنتها بين الجنود

يجرّها فتى

وهي فيما بين أشياخهم

تعرى

وذاك ابنُها

بين الجنود مسلحٌ

بلحيته الحمراء

يستعذب العهرا

وجثّـة شيخٍ

والكلاب تحيطها

وعيناه ترنو

في وجوههمُ حيرى

وطفلٌ مسجّى

قابض ثدي أمّه

ورأس امّه المقطوع

في جانب المسرى

فما ملكوا قهراً

وما ملكوا يداً

وما ملكوا

من أرض مأمنهم شبرا

يئمّون شطَّ النهر

والنهر غاضب

فما عبروا جسراً

وما فلقوا نهرا

فعاموا على سيل الجذوع

وحاولوا

فبعضهم غرقى

وبعضهم أزرى

هنا جثّة غرقى

على الجرف

قد نما

على صدرها عشبٌ.

يحاولها المجرى

وسرب حمام

يلقط العشب والدِّما

من الجثث الغرقى

بأوجهها الغبرا

...

على الضفة الأخرى

عمامة معبدٍ

تصبّرهم

أو تحسب المشتكى نصرا!

صداقة

جناحكَ مشتاق

وقلبكَ حائـرُ

ونبضكَ في الحالين

كالطير نافرُ

بلا شاطئ

يجري بك النهر

تائهاً

وكفّكَ موثوق

وجفنكَ ماطـر

سألتَ المدى

فاستوقفتك قوافلٌ

تسير إلى حيث القلوب

تهاجـر

تشقّ دروب اليأس

نحو مصائر

غرائبها

تحتاط منها المخاطر

غريبين صرنا

مذ تساقط بيننا

غريبون عنا،

فاستفاقتْ مقابرُ

تعثّرَ فيها صوتنا

وتداخلتْ

مخاطرنا،

فالكلُّ للكلِّ ناكر

يشكُّ بنا الآتي

ويصفع حلمنا

بماضٍ من الأوهام

حين نساور

حناجرنا في كل أفق

تقودنا

إلى هجرة أخرى

دعتْها المنابر

فلا أنا مخبوء

بما قد جنيتُه

ولا أنتَ مخبوء

بما أنتَ شاعر

هُدِمنا بنا

والجسر أُجّل وانحنى

وتهنا

وما في الأفق

جسر وجاسر

رياحٌ

وليلٌ

وافتراقٌ

وغضبةٌ

وذلٌّ

وإذعانٌ

وغدرٌ

وغادر

دعاني إليكَ الشوق

والشوق قاتل

اذاما ذوتْ

بين الرمال المصائـر

أتذكر

إذ كنا

على الحبّ نلتقي؟

فنروي الحكايا

كيفما تتبـادر

على أيِّ جسرٍ ألتقيكَ

فربّما

نعيد الحكايا؛

كي تعود المعابــر

ونبكي

على جسر الأئمة دمعة

فتخمد

عند الشاطئين المجامـر

حب

1

لا تزرعي الحزن في عينيّ
وارتحلي
يا غضبة الحرب
يا تفاحة الأزل
لا تحرثي العمر.
جفّت كلُّ أوردتـي
و ناح حرفي.
أعيديني إلى جدلي
وحاولي أفق حلمي
وهو ممتثل،

لكنّها حينما حاولتُ

لم تصلِ

فقلتُ :

أنتِ جناح

ما له جهة

كأنّه في مهبّ الريح

من أزلِ

ألم أكنْ

حنطة التأجيل

مفترضاً سحابة؟

ليتها للآن في عجل

عرضتُ أمنيتي

في دربها لغة خرساء

تشدو نباحاً

في ربى الجدل

غامتْ مرايا المدى،

وانشقَّ لي قمر

وسنديان الأماني البيض

لم يـزلِ

من قال:

إنّي سحاب

مرّ مقترضاً سماءه

من خرافات الهوى الثمل؟

لمّـــي بقايا التأني،

وارسمي نفقاً للضوء،

وانتعلي النكْسات

وارتجلي

هـل بوح صمتك،

مأساة مؤدلجة؟

يا بُعد هذا المدى !

للآن لم يصـلِ

ألقيتِني

في بريق اللون،

فانتبهتْ كل الظنون،

فخلّي الوصل

أو فصلي

كوني كما شئتِ :

إنْ وصلاً

وإن قلقاً

سيّان عندي،

فقد عانيتُ من أزلـي

مدّي يدَ الوهم

نحو القلب

وارتجلي

انشودة الصمت،

يا ليلاي

واحتملي

ما بيننا الجسر،

قد هدّوه من زمن

منذ انتمينا إلى ماضٍ من الوجلِ

وما يزالون

يبنون الخرائب

في درب من الأمل المغروس في الدجل

حب

2

أوجزتُ في عينيكِ

رملَ متاهتي

وضياعَ دربي

والتفاتَ جهاتي

عيناكِ

محضُ قضية حاولتها

ورسمتُها ظلًّا

يُنير شتاتي

عيناكِ

أغنيتي التي أجلّتها

وذرفتها

صمتاً على القسمات

نامتْ على شفتِي

دموع لحاظهـا

فنطقتُ رعباً

أحمرَ المأساةِ

هل تدركين معي

ملامحَ نكبتي؟

ورؤى انكساراتي

وصمتَ رفاتي؟

وهياجَ موج الباحثين عن الأسى

وتحطمَ اللفتات

والمرساة

إنْ كان قلبكِ ما يزال؛

فأنَّ بي حجراً خرافياً

يحاور ذاتي

أيقظتِ فيّ ملامحاً غادرتها

خبّأت فيها

يقظتي وسباتي

هذا انكسارك

ما يزال مؤدباً

تنسابُ نكبته

على أوقاتي

مزقّتُ أشرعتي

وجئتكِ راحلاً نحوي،

فضاعتْ في الجهات حياتي

قد عدتُ نحوي؛

كي أروف دقائقي

وأبثُّ في التلوين

بعضَ سماتي

غناء

يسيرُ بلا خطى

وكأنَّ رملاً

بلا أثرٍ

يحاولُ أنْ يُثارا

يرمّم لحنَ أغنية

بصمت

وأغنيةٌ

تموت

بلا سهارى

ويقـترحُ الغناء على جدار

يبوح دروبه؛

ليرى جدارا

تحاصره احتضارات الليالي

غرابٌ

باض بيضته وطارا

ويجترح الخيار

بلا سكونٍ

ويسبقه الذي اعتقل الخيارا

يدندنُ لحن أغنية

ويمضي

إلى حيث العزاء

بلا سكارى

يسير الى جدار الصمت

حتّى يحاوله

وينتزع المسارا

يرى خلف الجدار

بصيص لحن

يسيل محطماً؛

ليرى جدارا

ويسهر

حين يسهر دون ضوء

ولا صوت يبوح به السهارى

ويشرب

من أنين النوح لحناً عتيقاً

كاد يعتقل النهارا

تضيق به الهزائم

تعتريه

وفي النكبات

يجترح انكسارا

شاعر

1

غيابُكَ
دمعة أولى تُلحُّ
أحاولها
فأرسمها وأمحو
وطيفكَ
دمعةٌ أخرى
تجلّتْ
فأي الدمعتين إذنْ أسحُّ؟
على عتباتكَ الأولى
سأبكي
سحابة موسمٍ،

والحزن قمحُ

أ أسهو

حين تشربني المراثي؟

وكيف أنام

والنكبات نوحُ؟

أ أكبح دمعتي

وأريق صمتي؟

وهل سيطيق نزف القلبِ كبحُ؟

فلي

في كلِّ خاصرة رماح

إذا ما استُل رمحٌ،

دُسَّ رمحُ

ولي

في كلِّ ذاكرة جراحٌ

إذا ما جفَّ جرحٌ،

فاض جرحُ

كعصفور

تكبّلني المنايا

إذا رمّـمتُ جنحاً

شُلَّ جنحُ

فكم كنّا :

تطاردنا المنافي

وتمسكنا العيون

ونحن لمحُ؟

ونسرق بسمة

من ليل همٍّ

فتغفو حين نلمسها

ونصحو

أجبني،

حين يجمُد في دموعي

سؤال

ظلَّ في رئتي يُلحُّ

أحولكَ رفقة

سجدتْ سماهم

على خطواتهم؛

كي لا يضحوا؟

أتاك الشعر

من جسد المنافي؟

ومن منفاه

في كفيّه ملحُ

أجبني

إذ سألتُك

علّ طيفاً

يعاود وحشتي؛

لينام قرحُ

أتاك الشعرُ

من مدن الخطايا

مسجّى في المتاهة

وهو صرحُ

وهل جفّت دموع الشمس

لّما رأتْ عثراتهِ

ويداه نضحُ؟

وهل مازلت تبتكر الأماسي

وعندك

من خيال الظلّ قدحُ

تبحُّ شتائمُ الثكنات

خوفاً من المعنى

وصوتك لا يبحُّ

فصدحك

في ممات الدرب

صمت

وصمتك

في دروب الموت

صدحُ

شاعر

2

تائهٌ بلا مدنٍ

غربتاه ناضحتانِ-

على ثرى الزمن

حين دُسَّ في بلدٍ

ومضتْ دقائقه الماكرات

آب إلى موطن يحاوله

لا يؤوب

حين رأى صوته

بلا لغة

ورؤاه يابسة

كفّنتْه أمنية عاقر

رأى دمه يستفيق

ـ أين أنا ؟

نائحاً على دمه

مرتجلاً

كفّه مكبّلة بالوعود

أغنية

عمرها نوائحه الغائرات

مرتجلاً لحظة

تهادنه

من نوائح البلد

أمــل

1

صبحٌ ومرآة ذلّ؟
هل تُعير فمـا؟
ونكبة
خبّأتْ
في أفقها العدما
تستدرج الليل
ميقاتاً لنائحة
تجتـرّ أنـّاتها؛
كي تُنطق الصنما
أعمى

يدحرج رؤياه

على طرق

تقيء أوراقها

في المعدمين دما

سفائنٌ

تسرق الأقراط

ليس بها

عين تحاور

أو عين تبوح فما

لا حلمَ في الأفق

لا مرسى

ولا أمل

يُستلّ من أملٍ؛

كي يبصر الألما

عن أيّ حلم

بـ ـ لا تيأس ـ

تحدثني؟

وقد تداعى مدى الإنسان

وانتقما

هنا استلابٌ،

هنا ليلٌ،

هنا غرقٌ

وقشّةٌ تتهاوى

والضياع نما

نما الضياع

على كفّين من قلق

كفّ السؤال،

وكفّ تنتضي الورما

هناكَ في مديات الغيب،

قيل: فتىً

يدري بأنـّكَ لا تدري،

وقيل: عمى

يدري،

ولكنه،

ما زار مسمعه

نواحُ ثاكلة

يستنطق الألما؟:

أبكي

وخلف دموعي

يلهث الدربُ

ويستفيق

على وقع الأسى الكربُ

وكنتُ أجترُّ دمعي

ترتوي لغتي

من صخرة

قيل عنها:

إنّها قلب

ما زال في الماء

بعضٌ من تأمّلنا

وقد نما الرمل

حتى أعشبتْ حربُ

فهل سمعتَ

ظلال الصبح

كيف بدتْ

تنوح من حزنها؛

كي تُسمع الصمما؟

حمراءَ زرقاءَ

رؤياها

ونكبتها صفراءُ

ترتق عمراً

عاصر الندما

تبكي على التلّ

مفتوناً وفاتنةً

كانا غريقين.

هل عانيتَ فقدهما؟

لملم بقاياك

من أرضي

فلا أملٌ

يبقيك فيّ،

فخلِّ الوهم

والعدما

أمل

2

ذبلتْ ظلال الوقت
وارتبكَ الندى
فاستدرج المنفى
رحيقـاً ذابلا
قلقٌ
تعاورتِ الثقوبُ جناحَه
والريح تسرقـه؛
فيخفقهـا بلا...
أنا لم أُجـبْ معانيَ،
لكنْ غايتـي

جرحتْ شحوبي ،

فاقترحتُ وسائلا

الليل حولي

والطريق مخافرٌ مسعورة

والريح لن تتجادلا

فعواؤها يقتات من قسماتنا

فكأنها تلقي العواء سلاسلا

والدربُ

والمطر المؤمل

لم يجد آماله

إذ جاء سيلاً هاطلا

والنازحون على المدى،

متزاحمٌ إذعانهم للوقت

ذلًّا ذابلا

خابوا

فقد رسمَ الخرابُ

جباههم

فكأنما رصفوا الجباه

ثواكلا

والحربُ

لم تفتأ تدكّ جدائلاً

للسائرين إلى الغياب

جحافلا

وعلى ضفاف الجسر

نزفٌ موقنٌ

أنّ السماء نأتْ

ولم تكُ شاغلا ـ

لليائسين من الجسور،

وما ادعتْ

تلك السماء

تعالياً

وتكاملا

فهناك أنثى

ما تزال دماؤها

عاراً على دعوى السماء

مجادلا

وهناك قرب الجسر

جثة راحلٍ

شبحٍ يرتّب فاقديه

مراحلا

وفصائل التخريب

ينمو ظلها؛

ليقيء كلٌّ

في الجهات فصائلا

عن أي آمال؟

وأيّ فضائل

يتقيّأ الماضي المقيت حبائلا؟

في الموت

في التخريب

جئتَ مجاهداً

ومكافحاً

ومناضلاً

ومقاتلا؟

معرفة

لا تقرأِ الليل،

واكتبْ نور أمنية.

شذّبْ جذورك؛

كي تبقى

وتنطلقا

شذّبْ؛

لنكتبَ ظلَّ الوقت

نعرفه؛

لنجهلَ الخوف

والأوهام

والقلقا

هنا رهابٌ،

هنا شكٌّ،

هنا ورقٌ مزيفٌ

وهنا، لا تأمنِ الطرقا

هنا الضباب المدمى،

ملؤه شرفٌ

مؤجل في الخطايا

فاجترحْ نفقا

زرعتَ في الشكِّ موتى

دون أغطية

فهل تبرعم ذاك الموت

أم نفقا؟

وهل اتتكَ رياح الشك ميتةً

أم أزهرتْ فيكَ؟

أم ماتتْ؟

أم انبثقا؟

موتٌ جديدٌ،

عظام سود

يجرفها طوفان حربين

باتت تُفحم الودقا

الجهلُ

يعلم أشياءً

يحاورها سحر البدايات

أودتْ بالذي وثقا

دُسّتْ حوافرُه

في الوقت

وانطلقتْ تبني حناجر موتاها؛

لتنسحقا

ليظلمَ الوقت

ميقاتاً لنائحة:

حزنَ الجنازة

يرويها؛

لتحترقا

لا تقرأ الليل

واكتبْ نورك القلقا

وشذّب الجذر؛

كي تبقى فتنبثقا

أنوار

غاب النهارُ
كأنَّ أغنية
هربتْ
وقصّ جناحَها الدحضُ
خرجتْ من الإيقاع
وانغرستْ تفاحةً
ألقى بها الرفضُ
فتلمستْ أفعى
يضلّلها
شبق الخلود،
فدُنّستْ أرضُ
غاب النهار

كأنَّ أغنية

غرقتْ

وليس لبحرها فيضُ

ماتت حمامتها على يدها

وبكى على أغصانها الروضُ

أكل الغصونَ الجذرُ؛

فانبعثتْ ريحٌ

يعلّل حقدها الغيضُ

ريحٌ بلا نغم

وأغنية أخرى

تفرّ وأفقها ومض

أحلامها خَرَسٌ

يكمّمها

ملح الجذور؛

ليصدقَ النقض

غاب النهارُ

كأنَّ أغنية

عُميتْ؛

فأورق بعدها الغمض

وتسلّلتْ لغة

عفونتها حمراء

لا يغفو لها حوض

جفّتْ غصونُ الحلم

وانكسرتْ أحلامه

وتثاءب النبض

رؤيا

1

ما زلتُ أمشي
ولا أدري
بمن أثقُ
أمشي
وخلف جراحي
تلهث الطرقُ
أخبّئ الحلم
في ذلّي
فيرفضني حلمي،
وتجتاحني النيران والغرق

أجّلْ خطايا الأماني

واقترح نفقاً

للضوء

إذ يترآى ذلك النفق

وخلِّ عنكَ اقتفاء النور

فهو مدى مفخخٌ

بحكايا

زيفُها نسق

غامتْ ليالي الأسى

والشكّ مرتبكٌ

أيضاً

وفي كلّ صبح

يُقتلُ الودق

وحاصرتكَ شظايا الكون

وهي هدى

لمن يظنّ،

ولكنّ المدى قلقُ

من أين جئتَ؟

- لعلي فكرة هبطتْ

من أول الحجر المنفيّ تنبثق

وغازلتْ حجراً يغفو

تؤرقه تلك الحياة

فما يدري بمن يثقُ

أجّلْ رؤاك الثكالى

واقترحْ نفقاً

وراوغ الكذبة الأولى

فما وثقوا

صدقٌ؟

أم الليل أنساني

وماطلني؟

فكان حلمي بصيصاً

ما له طرق

أصيح :

هذا أنا

والدمع مزدحم:

أيقظتَ طفلَ الأسى،

هذا الحنينُ لمنْ؟

بمن،

إذا اغتربتْ عيني،

ألوذ بمنْ؟

نما الحنينُ

على نوح الغناء

كما باضتْ حمائم يأسي،

والرجاء سكنْ

وارتاب بي حجرٌ

من فوقه حجرٌ؛

لتولدَ النار صلباً،

والمساء شجنْ

أمشي على الجثث السمراء

ليس معي

غيري

وبعض الحيارى السائلين:

لمنْ؟

ـ نما الحنين

إلى ما لستُ أعرفه

فتشتُ عنه

فلم أدرك إليه وطنْ.

دمي يلاحق خطوي

دونما أرقٍ؛

لأنني لنزيفي

ينتمي الأرقُ

أسائلُ الريح عني

وهي تسألني

عنها،

فنبحر في الماضي

ونختلق

دموعيَ الحجرُ المصهور

كيف جرتْ؟

نعمْ،

فقد طال هذا الكبت؛

فانبثقوا-

من كلِّ قبحٍ

يشيخ الصبح في دمهم

فصائلاً

لم يروا غير الذي اعتنقوا

محمّلين

بما في الفسق من عفنٍ

تقيء أوارقه

ما يخجل الورقُ...

غربانهمْ

سرقتْ أحلام يقظتنا.

همْ مثل غربانهم

شاؤوا

بما نعقوا

رؤيا

2

أجّلَ الحلم
لأنصاف الرؤى
وارتدى أنشودة،
قالَ الشبحْ
فبكى
وانسلَّ
من ثقب جناحٍ مستثارٍ
فتعافى المقترحْ
ومضى زحفاً إلى أوهامه
بامتثالٍ

وأنينٍ

وبرحْ

طامحاً

أنْ يرتدي خذلانه

بهدوء

وابتذال مُجترحْ

دَسَّ رؤياه خفاءً

علّه

يدرك الرؤيا

ولكنْ ما فلحْ

فارتدى تاريخه

في كذبةٍ

بلغت مقتله

حين جنحْ

أيّها الراقد في موضعه

أجّلِ الأحلام.

من نام نجحْ

بلغَ الجبنُ به مأمنَه

فانتضى صمتاً عظيماً؛

فانذبحْ

قيل قد أخطأ

حين انتحرتْ

لغة في صمته،

أم قيل صحْ؟

هل تعالى صوته

حين نبح؟:

أكلَ الهرُّ

بلا ذنب يعانيه

صغارَه

وارتقى؛

ـ كي يعظ الناسَ

إلى أعلى منارة

ودعا للثورة الكبرى؛

لكي يبلغَ ثاره

ودعا للحب والرحمة

في جوف الخسارة

فبدا إيقاعه

مرتبكاً

يشدو غباره

مثل طعم الغدر

ينمو

لم يرَ الشوكُ مساره

لاهثاً

يسترجع الصوت

ينادي الأوسمة

وعيون الشكِّ

تطوي التيه

ترفو الأنظمة

نصفه

عن نصفه يسأله

عن كلمة

نصفه

عن نصفه يشغله

عن مظلمة

وهو بين الحلم والرؤيا

يسلّي ألمه

علقَ الجمهور

في قفل وغنى ظُلَمه

وتخلّى عن مفاتيحَ

ونادى عدمه

فتلاشى خلف أسوار

يفلّي ورمه:

عصمة مجنونة

دانتْ له

سرق العصمة

من جيب الورقْ

ومضى ترعاه

غضبى رثةٌ

لا ترى إلّاه

إنْ قال صدقْ

سرقوا أحلامنا

غالوا الودق

فبدتْ آمالنا مجزرة

تبعث النكبة

في عين الأرقْ

ركبوا الوهم جناحاً خادعاً

وتناجوا سرّهم

حين نفقْ

...

هل رأيتَ الحربَ

في ضوء النفق؟

فهرس

الموضوع	الصفحة
أنتَ	
أرض	
أم	
أجيال 1	
أجيال 2	
صداقة	
حب 1	
حب 2	
غناء	
شاعر 1	
شاعر 2	
أمل 1	
أمل 2	
معرفة	

أنوار

رؤيا1

رؤيا2

كريم محسن الخياط

محضنة الخراب

دار نيبور للطباعة والنشر - العراق

ألقيتُ في البحرِ قهراً

صمتَ أشرعتي

وبتَّ تلعنني

في ليلِ أسفاري

وها أنا اليوم،

لا أدري لأي مدىً

يمشي بيَ الهمُّ

والنجوى

وأفكاري

دار نيبور
للطباعة والنشر والتوزيع

العراق - ديوانية - شارع الرياضة
بغداد - شارع المتنبي
موبايل /009647823014900
Dar_nippur@yahoo.com
Darnippur1@gmail.com